﴿قصة نجاح مهاجرة من القرن الأفريقي﴾

* حاورها: رحاب عبد المحمود جميل.

سماح بشرى مهاجرة سودانية هاجرت الى بريطانياقبل تسعةسنوات.تخرجت من مدرسة الدراسات الشرقيةوالإفريقية بجامعة لندن وأسست مبادرة لدعم اللاجئين لمساعدتهم للانخراط في المجتمع البريطاني

متحدثة في جلسات مجلس اللوردات.. لندن (2016)

البداية -

أنا **سماح بشرى**، ولدت في قرية صغيرة اسمها (الدوم) تابعة لمدينة الجيلي الريفية شمال الخرطوم. تنقلت في طفولتي بين السودان والمملكة العربية السعودية حيث رافقت والدتي التي كانت تعمل معلمة.

قضيت طفولتي في السعودية حيث عشت مع والدتي ثم انتقلت منذ فترة المراهقة للعيش في السودان مع جدتي لأبي والتي كانت تعيش في قريتنا (الدوم).

قضيت جزء من دراستي الثانوية وفترة دراستي الجامعية في مدينة الخرطوم حيث تنقلت بين العيش مع خالتي ومن ثم مع عمي.

حين عشت مع أمي كان مصدر الدخل الأساسي هوالمرتب الشهري المرتبط بوظيفتها كمدرسة، أما عندما انتقلت للعيش مع جدتي كان مصدر دخلنا الأساسي هو إنتاج الأرض والمزرعة التي تمتلكها هي وجدي. فيما بعد كان عمي يدعمني بصورة أساسية من دخله كرجل أعمال.

قبل أن أنتقل للدراسة والعيش في بريطانيا تلقيت تعليمي الجامعي في جامعة الخرطوم حيث درست العلوم السياسية. كما درست أيضاً بناء السلام والعمل الإنساني في جامعة جوبا وأكملت دبلوماً مهنياً في إدارة المنظمات الطوعية من جامعة العلوم الطبيةوالتكنولوجية بالخرطوم.

سافرت الى النرويج في عام 2005 في دورة تدريبية بجامعة **تروندهايم** لدراسة حل الصراعات وبناء السلام في منطقة القرن الأفريقي،حيث كان شغفي وحلمي الكبير هو أن أدرس بالخارجوتحديداً في أوروبا.

غادرت موطني السودان في العام 2011 بغرض اكمال دراستي العليا في بريطانيا حيث تم اختياري في منحة (**تشيفنينج**) وهي منحة دراسية تقدمها الحكومة البريطانية،ويمكنني القول إن رحلتي الى بريطانيا كانت سهلة نوعاً ما - حيث وفرت السفارة البريطانية بالسودان دعماً وتسهيلات كجزء من مهامها في إدارة منحة (**تشيفنينج**).

التحديات التي واجهتني يمكن تصنيفها الى مرحلتين-

المرحلة الأولى في السودان واجهت تحدياً لعدم تقبل والدتي وعائلتها لفكرة سفري بمفردي كأنثى لقضاء أشهر طويلة في بلد أجنبي. وزاد من هذا التعقيد أنني تركت وظيفة في شركة كبيرة بمرتب مجزي لأصبح طالبة تملك دخلاً محدوداً جداً، لكنني لم أعرالموقف اهتماماً حيث اتخذت قراري بالسعي وراء حلم الدراسة في الخارج. من جهة أخرى كانت جدتي وعائلة والدي فرحين بخبر نيلي للمنحة الدراسية وشجعوني.

المرحلة الثانية هي مرحلة وصولي الى بريطانيا،حيث كانت تجربة جديدة بالنسبة لي وواجهت تحديات رأيتها كبيرة في بداية اقامتي - ولم يكن لدي توقعات محددة عن الفترة التي سأقضيها في بريطانيا لكنني كنت متحمسة جداً.

التحديات التي واجهتها في البداية كانت متعلقة بالطقس البارد والطعام الخالي من التوابل الحارة وبالطبع الحنين الشديد الى الوطن.أيضا وجدت صعوبة في فهم اللهجاتالبريطانية بالرغم من معرفتي الجيدة باللغة الإنجليزية.

في بريطانيا درست التنمية الدولية في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن.بعد ذلك إنخرطت في دراسات ودورات تدريبية متفرقة لتنمية مهاراتي ومعرفتي بطبيعة الحياة في بريطانيا.ثم بعد استقراري في بريطانيا واجهت صعوبة في الحصول على وظيفة بسبب عدم وجود خبرة عملية في بريطانيا.

نعم لقد عملت لسنوات عديدة في السودان لكن سوق العمل في بريطانيا في مجالي يتطلب خبرة بريطانية. وقد كان نصحني أصدقائي بترك مجالي والعمل في أي مجال آخر يدر على دخلاً سريعاً لكن لا يمنحني خبرة تراكمية في مجال دراستي وشغفي.
لذلك قررت المضي في مجال تخصصي المهني وتقدمت بالعمل كمتطوعة في منظمات المجتمع المدني وكذلك مؤسسات عالمية كمنظمة العفو الدولية.

تدشين مشروع توظيف اللاجئين (UNHCR & IOM - 2019)

وعملت بالفعل كمتطوعة حوالي أربع سنوات وأخيراً انتقلت للعمل في وظيفة بدوام جزئي حتى أتمكن من انشاء المنظمة التي أديرها الآن منذ العام الفائت 2019 واسمها (**Refugee Access**).

ونجحت المنظمة هذا العام في الحصول على دعم مالي وعيني من مكتب عمدة مدينة لندن لتقديم برنامج تدريبي للشباب في منطقة غرب لندن.

تحصلت علىأول وظيفة بأجركامل في العام 2015 -

بعد ذلك تقدمت في مجالي العملي وانتقلت من وظيفة الى أخرى ذات درجة وظيفية أعلى ومرتب أكبر. وعندما كنت أعمل في الحكومة المحلية بإحدى بلديات منطقة غرب لندن قررت أن أنشئ منظمة مجتمعية لخدمة اللاجئين ومساعدتهم على الاستقرار والاندماج.

الخطوات التي اتبعتها لتطوير نفسي في بريطانيا والتي قد تكون مفيدة للبعض هو القيام بالتطوع في الفترة الأولى لاكتساب خبره محلية ومهاراتمما يؤهل للقبول في وظيفة ثابتة بدخل ثابت. ليس بالضرورة أن يقضي المهاجر الفترة الأولى من اقامته بمدينة لندن أو بمدينة كبرى حيث المنافسة عالية والفرص محدودة. يمكن للمرء تطوير نفسه في مدينة صغيرة ومن ثم ينتقل الى مدينة كبيرة.

الدوافع التي ألهمتني هي إرادتي وطموحي لتطوير نفسي وقدراتي،تحسين مستواي المعيشي، وشغفي باستكشاف العالم. كما أنني مهتمة أيضاً بالعمل العام وتقديم خدمة للمجتمع.

فرص المهاجرين في بريطانيا -

هناك فرص عديدة في بريطانيا يمكن للمهاجرين الاستفادة منها، على سبيل المثال فرصة التعليم حيث تصنف الجامعات البريطانية من أفضل الجامعات بالعالم. أيضاً، الخبرة العملية في بريطانيا هي ذات قيمة عاملياً حيث تعد بريطانيا بيئة ذات تنافسية عالية مما يصقل مهارات الفرد ويؤهله للعمل في أي بيئة.

ودائماً أجدني أشعر بالامتنان للفترة التي قضيتها بمفردي في بريطانيا فقد أتاحت لي فرصة للتعرف على نفسي بشكل أفضل وتحديد أهدافي بشكل أكثر وضوحاً وتفصيلاً- وهذا لم يكن متاحاً عندما كنت في السودان حيث لايتعامل معظم السودانيين بمفهوم الخصوصية والحرية المطلقة للفرد

في اتخاذ قراراته. وهو الأمر الذي جعلني أتخذ قرار ترك الوظيفة الحكومية لبدء مشروعي الخاص.

ماذا أنصح المهاجرين الجدد -

أنصح المهاجرين الجدد بالانخراط في المجتمع البريطاني لتعلم اللغة والتعرف على الحياة. وفي فترة لاحقة يمكن للمهاجر الإنخراط في الفعاليات والأنشطة داخل مجتمعه المحلي المكون من أفراد من نفس موطنه الأصلي. لكن في الفترة الأولى أرى أهمية الاندماج في المجتمع البريطاني.

كما أنصح بالانتباه في تكوين الصداقات وإختيار الأصدقاء اللذين لديهم طموحات مماثلة واحترامللزمن والابتعاد عن الأصدقاء الذين لا يهتمون بالخروج من دائرة الراحة ومواجهة التحديات.

المصدر: مقابلة مع رحاب عبد المحمود جميل – لندن / أكتوبر 2020.

نبذة عن مؤسس المبادرة

rehabjameel@gmail.com

رحاب عبدالمحمود جميل خريجة **جامعة كامبردج** هندسة تنمية مستدامة، مديرة البرنامج الدولي لمنظمة بنها البيئية الرعوية في القرن الافريقي،متخصصة واستشارية في مجال هندسة التنمية المستدامة ومشاريع البنية التحتية، ناشطة في مجال حقوق الأنسان، شغوفة بالتعليم وتعدد الثقافات وتنمية القدرات الذاتية في المجتمعات المهمشة.

رحاب أيضاً مهتمة وناشطة في قضية التحول المناخي. الحائزة على وسام التحفيز والإلهام للمرأة المهاجرة وجائزة رائدة العمل المجتمعي.